

تفسير البحر المحيط

@ 401 @ وممن ينتمي إلى الإسلام ، ومنهم منافق ومنهم مسلم ، والظاهر أن خبر { ءانٍ } هو { عَصِيَّةٌ مِّنْكُمْ } و { مِّنْكُمْ } في موضع الصفة وقاله . الحوفي وأبو البقاء . و { لَا تَحْسَبُوهُ } : مستأنف . وقال ابن عطية { عَصِيَّةٌ } رفع على البدل من الضمى ر في { * جاؤوا } وخبر { حَمِيمٍ ءانٍ } في قوله و { لَا تَحْسَبُوهُ } التقدير أن فعل الذين وهذا أنسق في المعنى وأكثر فائدة من أن يكون { عَصِيَّةٌ } خبر { ءانٍ } انتهى . والعصبة : عبد الله بن أبيّ رأس النفاق ، وزيد بن رفاعه ، وحسان بن ثابت ، ومسطح بن أثاثه ، وحنة بنت جحش ومن ساعدتهم ممن لم يرد ذكر اسمه ، و { تَحْسَبُوهُ } الظاهر أنه عائد على الإفك وعلى إعراب ابن عطية { لَا تَحْسَبُوهُ } الظاهر أنه عائد على الإفك ، وعلى إعراب ابن عطية . يعول على ذلك المحذوف الذي قدره اسم { ءانٍ } . قيل : ويجوز أن يعود على القذف وعلى المصدر المفهوم من { * جاؤوا } وعلى ما نال المسلمين من الغم ، والمعنى { مِّنْكُمْ } لَا تَحْسَبُوهُ { ينزل بكم منه عار { بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ } لبراءة الساحة وثواب الصبر على ذلك الأذى وانكشاف كذب القاذفين . .

وقيل : الخطاب ب تحسبوه للقاذفين وكيئونه ذلك خيراً لهم حيث كان هذا الذكر عقوبة معجلة كال كفارة ، وحيث ناب بعضهم . وهذا القول ضعيف لقوله بعد : { لِكُلِّ امْرِءٍ مِّنْهُمْ مَّا اَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ } أي جزاء ما اكتسب ، وذلك بقدر ما خاص فيه لأن بعضهم ضحك وبعضهم سكت وبعضهم تكلم ، و { اَكْتَسَبَ } مستعمل في المآثم ونحوها لأنها تدل على اعتمال وقصد فهو أبلغ في الترتيب وكسب مستعمل في الخير لأن حصوله مغن عن الدلالة على اعتمال فيه ، وقد يستعمل كسب في الوجهين . .

{ وَالَّذِينَ * تَوَلَّوْا } كبره المشهور أنه عبد الله بن أبيّ ، والعذاب العظيم عذاب يوم القيامة . وقيل : هو ما أصاب حسان من ذهاب بصره وشل يده ، وكان ذلك من عبد الله بن أبي لإمعانه في عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم) وانتهازه الفرص ، وروي عنه كلام قبيح في ذلك نزهت كتابي عن ذكره وقلمي عن كتابته قبحه الله . وقيل : { الَّذِينَ تَوَلَّوْا * كِبْرَهُ } حسان ، والعذاب الأليم عماه وحده وضرب صفوان له بالسيف على رأسه وقال له : % (توقّ ذباب السيف عني فإنني % .

غلام إذا هوجيت لست بشاعر .

(% (ولكنني أحمي حماي وأتقي % .

من الباهت الرامي البريء الطواهر .

. %)

وأنشد حسان أبياتاً يثني فيها على أم المؤمنين ويظهر براءته مما نسب إليه وهي : % (حصان رزان ما تزنّ بريبة % .

وتصبح غرثي من لحوم الغوافل .

(% % (حليلة خير الناس ديناً ومنصبا % .

نبيّ الهدى والمكرمات الفواضل .

(% % (عقيلة حي من لؤي بن غالب % .

كرام المساعي مجدها غير زائل .

. %)

مهذبة قد طيب الخيمها .

وطهرها من كل شين وباطل .

(% % (فإن كان ما بلغت عني قلته % .

فلا رفعت سوطي إليّ أناملني .

. %)

وكيف وودي ما حييت ونصرتي .

بآل رسول الخ زين المحافل .

(% % (له رتب عال على الناس فضلها % .

تقاصر عنها سورة المتطاول والمشهور أنه حد حسان ومسطح وحنة . قيل : وعبد الخ بن أبيّ

وقد ذكره بعض شعراء ذلك العصر في شعر . وقيل : لم يحد مسطح . وقيل : لم يحد عبد الخ .

وقيل : لم يحد أحد في هذه القصة وهذا مخالف للنص . { فَاجْزِدُوهُمْ ثَمَانِينَ

جَلْدَةً } وقابل ذلك بقول : إنما يقال الحد بإقرار أو بينة ، ولم يتقيد بإقامته

بالإخبار كما لم يتقيد بقتل المنافقين ، وقد أخبر